



تقدير موقف

من يتحدث باسم فلسطين!؟



إعداد الباحث

أ. خالد أحمد أبو نحل

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

1442 هـ - 2020 م

- 3 مقدمة:
- 4 أولاً: الفلسطينيين.
- 5 ثانياً: العرب والمسلمين.
- 6 وأخيراً ...

مقدمة:

لعل المشكلة الأساس التي تعاني منها فلسطين هي فيمن يتحدث باسمها؟! هل الذي يتحدث باسم فلسطين ... الفلسطينيين؟! أم العرب؟! أم المسلمين؟! وإذا قلنا الفلسطينيين من نقصد؟! حماس فتح الجهاد الشعبية السلطة الفلسطينية أم منظمة التحرير!!! وإذا كانت القضية الفلسطينية قضية العرب المركزية، ألا يحق للعرب أن يُقرّروا ما يرونه مناسباً لها؟! وإذا كان الشعب الفلسطيني هو من يُقرر مصيره ومصير قضيته؟! فلماذا نلوم العرب على مواقفهم تجاه القضية؟! وهل نحن نتكلم باسمنا؟! أم نتكلم باسم الأمة العربية والإسلامية؟! جميع ما سبق من الأسئلة بحاجة ماسة إلى توضيح، لأنها تُمثل المشكلة الحقيقية والخفية التي مزقت فلسطين إرباً، وأطاحت بالقضية الفلسطينية، وكانت سبباً في توسع النفوذ الصهيوني في المنطقة.

لهذا فإنني في هذه الورقة سوف أركّز الحديث في هذه المسألة المهمة (من يتحدث باسم فلسطين؟!) تلك المسألة التي دُفنت في حُفرة عميقة أعتلتها أكوام كبيرة من القضايا والمسائل الفرعية، حتى غابت عن الأنظار، وانشغل الجميع في البحث عن حلول في أكوام المشكلات الفرعية التي لا حصر لها، تاركين المشكلة الأم تتوالد وتتكاثر، وتُخلف لنا مزيداً من الأزمات والمشكلات، التي لو لبثنا مئة ألف عام فلن نستطيع حلها، طالما أن فلسطين لا تعرف من المُخَوَّل بالحديث عنها، ومن المخول بتقرير مصيرها؟!

من يتحدث باسم فلسطين؟!

الإجابة على هذا السؤال تتطلب منا ابتداء تحديد الأطراف ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية، وتحديد موقع كل طرف فيها، ودوره تجاهها، لنعرف من له الحق بالحديث باسم فلسطين.

أولاً: الفلسطينيون.

الشعب الفلسطيني هو الشعب الذي يعيش تحت الاحتلال الإسرائيلي وهو الذي يقع على خط التماس والمواجهة معه، فقوتنا تعني ضعفه، وضعفنا يعني قوته، من هنا ولتعزيز دور الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال لابد من ضمان:

1. وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.

2. تعزيز قدرات الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.

3. سد وإغلاق جميع القنوات المساعدة والداعمة للاحتلال.

وهذه الاستراتيجية ثلاثية الأبعاد هي التي لابد من مواجهة الاحتلال بها، وهذا يتطلب من الفلسطينيين ابتداء تحقيق ما يتعلق بهم من واجبات وأخلاقيات تجاه قضيتهم.

والذي ينبغي عليهم القيام به في هذه المسألة هو الوحدة بكافة أشكالها؛ وأولى أشكال هذه الوحدة هي: وحدة القيادة، إذ لا يُعقل ابداً أن نواجه عدواً مثل (الاحتلال الإسرائيلي) ونحن في حالة فُرقة وخصام وتناحر وانقسام قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (1)، وقال: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (2)، فالوحدة عامل أساس من عوامل النصر، والذي يعرقلها إنما يضع العراقيل أمام امكانية تحرير فلسطين.

ثاني هذه الوحدة، وحدة الموقف من العدو الصهيوني، هل نتعامل مع الاحتلال كعدو أم نتعامل معه كصديق؟! هل نُعطيهِ الشرعية؟! أم نرفع عنه الغطاء؟! وهنا إشكالية كبرى، إذا لم يتَّحد موقفنا من الاحتلال، فهذا يعني أننا نحن الذين نُقدِّم له الدعم المباشر، ونحن الذين نُعِينه على أنفسنا، فالاحتلال عدو، وعلى هذا الأساس يجب أن يتَّحد موقفنا تجاه من احتل أرضنا، وشرد شعبنا، وقَتَلَ أبناءنا وبناتنا، وصادر حقوقنا، وأعاق تقدمنا.

وثالث هذه الوحدة هي تحديد استراتيجية المواجهة مع العدو، بحيث تكون هذه الاستراتيجية محددة الزمن، محددة الأشكال، محددة الأدوات، ومتى نستخدمها؟ وكيف نستخدمها؟ وما هي العوامل المطلوب توافرها لنجاحها؟

هذه الاستراتيجية يجب أن تُصاغ لهدف واحد هو: إجلاء العدو عن أرضنا، ويجب أن تنطلق من مبدأ ثابت لا يقبل التحريف أو التأويل، أو التغيير أو التبديل هو: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ) (3)، ومعنى قوله تعالى: (حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ) أي أين أصبتموهم من

1 - الأنفال: 46.

2 - آل عمران: 103.

3 - البقرة: 191.

الأرض، ولقيتموهم فيها فاقتلوهم، فإن دماءهم لكم حينئذ حلال⁽⁴⁾، لأنهم باختصار اعتدوا على حرماننا، ونهبوا خيراتنا، ودنسوا مقدساتنا، وعاثوا في الأرض الفساد.

رابع هذه الوحدة، لا سياسة ولا تفاهات ولا مهادنات مع العدو، لأنه لا يملك صفة شرعية ولا شخصية قانونية للتعامل معه، فهو دخيل طارئ يجب اجتثاثه، وليس الاعتراف به والاتفاق معه، لأن أي اتفاق مع الاحتلال يصب في مصلحته ويشرعن وجوده، ويهيئ له الفرصة بالنمو والتوسع، بينما تُضيق علينا جميع الدوائر (المحلية والاقليمية والدولية).

مما سبق نخلص بالقول ...

أن الفلسطينيين يقع عليهم مسؤولية كبيرة تتلخص في مواجهة العدو، لزعة أمنه واستقراره ومنعه من التوسع والازدهار في أرضنا، وكبح جماح شهوته في نهب خيرات الأمة وتدمير شعوبها، وهذا لا يتحقق إلا بعنصري الوحدة والمواجهة، ومفهوم الوحدة يجب أن يكون واضحاً لكل فلسطيني، وحدتنا هي وحدة الوطن، وحدة الرؤية، وحدة المصير، وحدة الوسائل والأدوات، وحدة الأهداف والغايات، وحدة العمل، وحدة العقل والروح والجسد، والمعنى في كل ذلك هو أن فلسطين الآن واقعة تحت الاحتلال، ويجب على كل فلسطيني وطني الانخراط في استراتيجية التحرير.

ثانياً: العرب والمسلمين.

إلى جانب أن قضية فلسطين هي قضية كل فلسطيني وينبغي على كل فلسطيني الانخراط في استراتيجية التحرير، فإنه يقع على عاتق الدول والشعوب العربية والإسلامية واجبات دينية وأخلاقية، إذا ما اعتُبرت قضية فلسطين والقدس قضيتهم، فهذا يوجب عليهم الوقوف في الجانب المعادي للاحتلال، أما إذا كانت قضية (إسرائيل) هي قضيتهم فحينها ستظهر حقيقة توجهاتهم ومواقفهم المعادية للفلسطينيين، من خلال انفتاحهم مع الاحتلال وانغلاقهم عن الفلسطينيين، بل سيصل الأمر بهم إلى حد الإدانة لهم وتحقير شأنهم، وتسفيه قضيتهم.

ويتمثل واجب العرب والمسلمين تجاه قضية فلسطين في ...

1. عدم التعامل مع الاحتلال نهائياً، وبأي شكل من الأشكال، لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا أمنياً

ولا ثقافياً، لأن التعامل معه يعني تزويده بماء الحياة، وتعزيز قوته ضد الفلسطينيين.

2. دعم الشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً، وتعبئة الجماهير العربية

والإسلامية ضد الكيان الصهيوني في كل مكان، وبكافة الوسائل والامكانيات.

4 - موقع إسلام ويب، معنى قوله تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ)، رقم الفتوى: 9622، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/9622>، 2020/10/12، 3:29 م.

3. تجفيف ي نابيع الدعم للاحتلال، وإغلاق جميع الطرق وقنوات الاتصال والتواصل بينه وبين العالم الداعم له.

4. حشد الطاقة الإعلامية للكشف عن الوجه القبيح للاحتلال وتعريته أمام العالم أجمع.

نعود إلى السؤال:

من الذي يتحدث باسم فلسطين!؟

نلاحظ مما سبق أن الذي يتحدث باسم فلسطين هو الذي يقف في الاتجاه الصحيح للقضية الفلسطينية، أما كل من تواطأ مع الاحتلال وتعاون معه، وإقام معه العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية فليس بِمُخَوَّل بالتكلم باسم فلسطين، ولا باسم الشعب الفلسطيني، ولا باسم القضية الفلسطينية، سواءً كان فلسطينياً أو عربياً أو مسلماً، وسواءً كان حزباً أو حركة أو منظمة أو حتى دولة ... ففلسطين لا يتحدث باسمها إلا من أخلص لها، ووقف بجانبها بالأفعال لا بالأقوال والخطب والشعارات الزائفة.

وأخيراً ...

أمام إقدام بعض الأنظمة العربية على التطبيع مع العدو، وإبداء البعض الآخر الرغبة فيه، فإنه يتعين على الفلسطينيين لمواجهة هذه التوجهات التي تستهدف قضيتنا بشكل صريح، أن يمشوا في تحقيق الوحدة، وتفعيل الانتفاضة الشعبية في الضفة، وإطلاق العنان للعمليات الاستشهادية داخل الكيان، فإنه السبيل الوحيد لوقف حالة التمدد والزحف (الاسرائيلي) في المنطقة، وهذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على وجودنا وبقائنا.

والحمد لله رب العالمين

